

الى ايجاد صيغة تطبيقية متقدمة لدفع هذا الشعار في طريق التحقيق^(١٩). اما التلميحات ضد حكام الانظمة المحافظة، التي سوف تصبح، فيما بعد، هجمات مباشرة، من جديد، فقد تضمنها البيان البعثي حين أبلغ الى الرأي العام ان الاستعمار وعملاءه يحاولون «ان يحققوا، اليوم، ما عجزوا عن تحقيقه، حتى الآن، بالغزو العسكري، وما عجزوا عن تحقيقه في المؤامرات السابقة، وان يعتمدوا على النفر المعزول المتخاذل العميل لي طرح الحلول الذليلة، عن طريق التسليم للاستعمار والقبول بوجوده واعادة الوطن العربي الى مناطق نفوذه»^(٢٠). وفي اشارة واضحة الى رفض اسلوب التضامن العربي الشامل، تعهدت القيادة البعثية، في هذا البيان، «بضرورة متابعة خطها الثوري ومنطلقاتها الاجتماعية والاقتصادية والشعبية، بصورة أكثر عزماً وتصميماً على النصر»^(٢١).

وبعد اسبوعين من قبول سوريا لوقف اطلاق النار، رأى وزير الاعلام السوري، محمد الزعبي، ان استهداف العدوان الاسرائيلي اسقاط الانظمة الوطنية التقدمية يبرهن «على ان مثل هذه الانظمة هي الخطر الفعلي على وجود الصهيونية، وبالتالي على المصالح الامبريالية في المنطقة»^(٢٢). ووصف الزعبي الشعارات التي تبنتها سوريا قبل الحرب، وبينها، مما يتصل ببحثنا، شعار لقاء القوى التقدمية، الذي وضع لمواجهة شعار التضامن العربي، بأنها شعارات صحيحة، وقد «جاءت الاحداث الاخيرة لتؤكد سلامتها وتؤكد ضرورة التمسك بها»^(٢٣). وحين تحدث الوزير السوري عن شعار الوحدة العربية رأى انه يبدو، اليوم، ومن خلال المعركة، أكثر ضرورة وقابلية للتطبيق من اي يوم مضى. ولكي لا يفهم هذا الرأي على انه قبول سوري بالدعوة الى التضامن العربي، دعا الوزير الى «ان تبادر المنظمات الشعبية السياسية والحكومات التقدمية الى وضع هذا الهدف القومي موضع أي شكل من اشكال التطبيق الموضوعية والسليمة والتي تسمح، في حدودها الدنيا، بصب طاقات الجماهير، البشرية والاقتصادية، ضمن طريق موحد للتحرر والتحرير»^(٢٤). أما حين واجه الصحافيون الوزير البعثي بسؤال مباشر حول موقف سوريا من التضامن العربي والدعوة الى مؤتمر قمة عربي، فقد عبر الوزير عن الرفض، بصورة غير مباشرة، حين قال: «ليس، بالضرورة، ان تكون وحدة العمل العربي على نحو ما بالذات، وليس غيره، وأي لقاء يجب ان يكون واضح المعالم والابعاد»^(٢٥). وحين راح الصحافيون يضغطون للحصول على اجابة محددة، كرر الوزير أنهم، في سوريا، ليسوا مع نوع بالذات من انواع العمل العربي، وأنه يمكن ايجاد صيغ مختلفة لصب الجهد العربي في خدمة معركة التحرير، الى ان اوضح ان المطلوب هو العمل الثوري التقدمي الذي يعتمد على الشعب ليضغط على حكامه من اجل تحقيق ذلك، حين قال: «ان ساحة المعركة، الآن، هي دنيا العرب، من المحيط الى الخليج، وان وقود المعركة، اليوم وغداً وبعد غد، هو الشعب العربي كله»^(٢٦).

في غضون ذلك، وجدت الانظمة العربية المحافظة في نتائج عدوان حزيران (يونيو)، وما لحق بمصر وسوريا جرائها من هزيمة ماحقة، الفرصة المواتية لها كي تعمل على تحجيم دور النظامين المصري والسوري وحلفائهما من الانظمة والقوى المماثلة في العالم العربي. وصار من الجلي ان الدول المحافظة لن تضيق الفرصة السانحة لاعادة صياغة الخارطة السياسية لميزان القوى على الساحة العربية على نحو يحرّم الزعامات الوطنية التقدمية من النفوذ والتأثير اللذين كانا لهما في اوساط الرأي العام العربي وبلدانه كافة. والحقيقة ان نفوذ هذه القيادات، حتى لو لم يبذل خصومها أي جهد لتقليصه، تعرض للاهتراز، منذ بينت نتائج الحرب، ذاتها، ان قدرات الانظمة الوطنية التقدمية أقل من الصورة التي كانت شائعة عنها وأقل، بكثير، من وعود قادتها. ولذا، كان سعي الدول المحافظة لتقليص نفوذ الانظمة والقوى التقدمية يسير، في تلك الظروف، على ارض ممهدة. ولتحقيق